

سلطانات الرمل

عبد الحسين شعبان

بيروت



لم أقن قد تعرّفت على البادية السورية قبل تعرفي على الروائية السورية لنا هويدا الحسن، وبالتحديد بعد قراءة روايتها المدهشة "سلطانات الرمل" التي دوت فيها "سيرة أشهر فائحات بادية الشام بين وحش قرات 1950 و1880 الرواية شعرت أن الحسن، لا تمتلك خيالاً خصياً فحسب، بل ولغة أنيقة وجملة رشيقة ورؤية مثيرة، مثلما اكتشفت الكم الهائل من المعلومات الغنية عن البادية والتفاصيل الوفيرة عن العشائر، باستعادة دور العشيرة، ليس بصفتها ماضياً فحسب، بل باعتبارها حاضراً. وإذا كان وجود قانون للعشائر في العراق يعود لسفرة الامتثال البريطاني 1914-1918 فإن قانون العشائر السوري حديث نسبياً، ولكن إلغاء القانونين جاء متساوياً مع أحداث "ثورية" حصلت في البلدين، أولها قيام الوحدة المصرية-السورية، وثانيها- قيام ثورة بوليس تموز في العراق 14 وكلاهما حصل - لا في العام 1958 وقد نشرت الرواية لنا الحسن نص قرار إلغاء قانون العشائر بتوقيع الرئيس جمال عبد الناصر، السنّي صدر في 28

سبتمبر/أيلول وجاء فيه: يلغى قانون العشائر الصادر بقرار رئيس مجلس النواب السوري رقم 31 بتاريخ 13/6/1956 ويخضع أفراد العشائر إلى كافة القوانين والقرارات والمواطنين الحضريين في الإقليم السوري.

دور العشيرة

وعلى الرغم من مضي أكثر من عقود على إلغاء قانوني 6 العشائر في العراق وسوريا وتراجع دور العشيرة فعلياً بحكم توجهات الدولة المدنية في البلدين، فإن العودة إلى العشائرية أخذ ينسل مجدداً بالتوافق مع تراجع هيبة الدولة وعدم قدرتها على بسط نفوذها وسلطانها على كامل البلاد. لقد عملت بريطانيا على كسب بعض رؤساء العشائر لصالح أهدافها الاستعمارية، ومقابل ذلك أعدت عليهم أولها قيام الوحدة المصرية-السورية، وثانيها- قيام ثورة بوليس تموز في العراق 14 وكلاهما حصل - لا في العام 1958 وقد نشرت الرواية لنا الحسن نص قرار إلغاء قانون العشائر بتوقيع الرئيس جمال عبد الناصر، السنّي صدر في 28

الإخضاع أبناء عشائريهم وضمّان مواليهم. لكن دور العشائر بدأ ينحسر بالتدريج بعد العام 1958 أقي العراق وفي سوريا بعد إلغاء قانوني العشائر وإضعاف القاعدة المادية الاقتصادية والاجتماعية لرؤساء العشائر، وتوزع أبناء العشائري، وخصوصاً بعد الهجرة الواسعة من الريف أو البادية باتجاه المدن على الأحزاب والنقابات والجمعيات، وساهم الإصلاح الزراعي بغض النظر عن أخطائه وتأثيره السلبي على الزراعة في إضعاف دور العشيرة، وبعد غزو القوات العراقية للكويت العام 1990 وحرب قوات التحالف ضده في العام 1991شهد العراق عودة العشائرية بقرار حكومي، حيث بدأ الرئيس السابق صدام حسين باستقبالهم وتكريمهم بل إن بعض العشائر تم تصنيفها ظلماً منه انه بالإمكان حماية نظامه، وبالغ بعض هؤلاء في التوقيع له بالدم على وثيقة حفظ العهد، وقد حاول الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر توظيف بعضهم لصالح المشروع الأمريكي مستغلاً الخلافات السياسية والطائفية من جهة وضعف مرجعية الدولة من جهة أخرى. وهكذا أصبح لبعض هؤلاء شأن كبير استغله إلى حدود بعيدة. وتنقل مجلة الإيكونوميست البريطانية الدور الجديد الذي يقوم به بعض رؤساء العشائر في الوقت الحاضر، وجاء في مقالة بعنوان: "العشائر في العراق" مع عنوان فرعي: استأجر شيخاً" ما يلي: بعد سقوط صدام حسين عام 2003 ملا الشيوخ الفراغ

بعد نشوء دولة هشّة وفاسدة، ويقوم اليوم حتى بعض المحامين بتقديم النصيحة لزيائهم باستخدام مجالس العشيرة بدلاً من اللجوء إلى المحاكم، خاصة بعد أن أقام الشيوخ علاقات وطيدة مع الميليشيات ذات النفوذ، وهذا ما أدى إلى ازدهار بزئس جديد، حيث يقوم الشيوخ بعضهم بعرض خدماتهم. وبالعودة إلى رواية "سلطانات الرمل" شعرت وأنا أتابع تفاصيلها المتداخلة والأسماء المتداخلة والأزمات، أن ثمة واقعاً جديداً في كل من سوريا والعراق وكأنه عودة القهقري إلى ما قبل قرن من

الزمان، خصوصاً بقطع خط التطور التدريجي والتراجع إلى مرجعيات ما دون الدولة وما قبلها، شاهيك عن استغلال بعض الإرهابيين، ولاسيماً "داعش"، لبعض تلك التشكيلات.

حضور باهت

لقد أصبحت الظاهرة العشائرية التي كان حضورها باهتاً في سوريا ملفتة للنظر، لجهة التداخل الخارجي من جهة، ومن جهة أخرى لجهة استعادة الدولة لمكانتها وهيبتها. أما في العراق الذي تتنازعه مرجعيات عديدة فقد أصبحت طاغية لدرجة أن الدولة اضطرت لإصدار

الزمان، خصوصاً بقطع خط التطور التدريجي والتراجع إلى مرجعيات ما دون الدولة وما قبلها، شاهيك عن استغلال بعض الإرهابيين، ولاسيماً "داعش"، لبعض تلك التشكيلات.

حضور باهت

لقد أصبحت الظاهرة العشائرية التي كان حضورها باهتاً في سوريا ملفتة للنظر، لجهة التداخل الخارجي من جهة، ومن جهة أخرى لجهة استعادة الدولة لمكانتها وهيبتها. أما في العراق الذي تتنازعه مرجعيات عديدة فقد أصبحت طاغية لدرجة أن الدولة اضطرت لإصدار

□ باحث ومفكر عربي

هكذا أصبح لبعض هؤلاء شأن كبير استغله إلى حدود بعيدة. وتنقل مجلة الإيكونوميست البريطانية الدور الجديد الذي يقوم به بعض رؤساء العشائر في الوقت الحاضر، وجاء في مقالة بعنوان: "العشائر في العراق" مع عنوان فرعي " استأجر شيخاً" ما يلي: "بعد سقوط صدام حسين عام 2003 ملا الشيوخ الفراغ بعد نشوء دولة هشّة وفاسدة، ويقوم اليوم حتى بعض المحامين بتقديم النصيحة لزيائهم باستخدام مجالس العشيرة بدلاً من اللجوء إلى المحاكم، خاصة بعد أن أقام الشيوخ علاقات وطيدة مع الميليشيات ذات النفوذ، وهذا ما أدى إلى ازدهار بزئس جديد، حيث يقوم الشيوخ بعضهم بعرض خدماتهم". وبالعودة إلى رواية "سلطانات الرمل" شعرت وأنا أتابع تفاصيلها المتداخلة والأسماء المتداخلة والأزمات، أن ثمة واقعاً جديداً في كل من سوريا والعراق وكأنه عودة القهقري إلى ما قبل قرن من الزمان، خصوصاً بقطع خط التطور التدريجي والتراجع إلى مرجعيات ما دون الدولة وما قبلها، شاهيك عن استغلال بعض الإرهابيين، ولاسيماً "داعش"، لبعض تلك التشكيلات.

الدبلوماسية الاقتصادية لدول مجلس التعاون

لذلك الدبلوماسية التي ترتكز بالأساس على النفوذ المالي ودبلوماسية النفط مقابل دبلوماسية الدولار. أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة أصبحت محل صناديق التنميمة والاستثمارات المباشرة وشركات النفط المحلية مثل أرامكو وغيرها تعتبر هي أيضاً سلاح ذو حدين ناجح ونجاح بحيث تستعمل كادوات لأغراض سياسية عن طريق مصالح اقتصادية ضد أي أزمات إقليمية أو دولية. ففي هذا الإطار تعتبر عمليات تفعيل دور البعثات الدبلوماسية الاقتصادية في الخارج من أولويات السياسة الخارجية لدول مجلس التعاون الخليجي وذلك من أجل كسب أكبر نصيب من عكدة الاستثمارات والتجارة مع دول الإقتصاد الأروبي ورفع نسق التداول بالأسواق المالية العالمية وبسط النفوذ المالي واللوبي الخليجي بالدول الغربية والعربية. صفقات واتفاقيات

بالإضافة إلى ذلك تمثل العلاقات السعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة عبر إبرام العديد من الصفقات والإفصاحيات المشتركة في شتى المجالات عنصرًا داعمًا ومؤسسًا قويا لدبلوماسية صامدة بعيدة الأمد وفقاً لرؤية ولي العهد الملك محمد بن عبد العزيز آل سعود لسنة 2030، وأيضا مع الدول العربية الحليفة والصديقة خاصة من خلال مخرجات القمم الخالصة الخليجية، العربية والإسلامية التي انعقدت مؤخرا بمدينة مكة المكرمة السعودية وذلك من أجل تقوية الحلف الإستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط. فالعلاقات الخليجية مع بعض البلدان العربية والإسلامية تبقى راسخة ومستقرة خاصة من جانب تلك الاستثمارات الضخمة في شتى المجالات الحيوية منها في البنى التحتية والمرافق الترفيهية والتي تديرها بعض الشركات

الدور الفعال للولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة من أجل تحقيق الإستقرار الأمني والإقتصادي وإعتبار الخطر الإرهابي في الشرق الأوسط أهم خطر مشترك يجب مواجهته والتحرك لإجتنائه من عروقه والقضاء عليه الدائم بين الفلسطينيين والإسرائيليين تحت رعاية وإشراف البيت الأبيض عبر مبعوثها الخاص للمنطقة مستشار وصهر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب جراد كوشنير تعتبر من أبرز العمليات التفاوضية من أجل تثبيت تطبيع العلاقات العربية إجمالاً وإسرائيل. فلك الصفة للسلام والاعرفوة بصفقة القرن تعد بدورها فرصة حقيقية نحو حل الأزمة في منطقة الشرق الأوسط تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية وبالتنسيق مع دول مجلس التعاون الخليجي ودولة مصر وذلك لإيجاد علاقات دولية تدفع عملية السلام إلى الأمام ووضع المنطقة برمتها في "حالة لا حرب وحالة سلم دائم" مع تسمية تلك القضية منذ نكسة 1967 إلى الآن بصفة نهائية. 1967 إن القوة المالية والإقتصادية لدول الخليج العربي قادرة اليوم على مجابهة التغيرات الإقليمية والدولية والحفاظ على إستقرار دول الجوار. فالدعم المالي الخليجي قادر على إعادة الإعمار بعد ذلك الدمار الهائل وتحقيق الازدهار في منطقة الشرق الأوسط. بالتالي تمثل تلك القوة المالية الدولية للوبي الخليجي الخارجي الدرع القوي القادر على التحكم في أسعار النفط والغاز وخلق الإستثمارات الضخمة بالدول الغربية واليهات المالية من القروض والهبات المالية مع التكنولوجيا الحديثة مع تقديم صورة حضرية متطورة لدول مجلس التعاون الخليجي بالخارج.

سياسة تطبيع

أما بخصوص سياسة تطبيع العلاقات الخليجية - الإسرائيلية كان له الأغراض جيوسياسية ومصالح إقتصادية مشتركة خاصة منها الصعيد العربي والعالمي.

الموجة الكلية.. الصحافة

السالبة الجزئية.. المستقلة



ياسر الوزني

بغداد

أعتقد (من وجهة نظر شخصية) أن عنوان المقال يلامس موضوع المحاضرة الالاعمة التي تحدث فيها الدكتور أحمد عبد العييد رئيس تحرير الزمان طبعة العراق. وكانت بعنوان الصحافة المستقلة، نقل لنا الأحداث من واقع التجربة ولبيلة الوقائع والبرهان، الأفكار كانت متسلسلة بأسهاب دون إطناب، هي (الزوجة الثانية) عبارة قالها المتحدث لازالت عالقة في الأذهان معبراً هو فيها عن عشقه وحبه للصحافة والأعلام، الحضور مميز من رجال الفكر والثقافة والصحافة والأعلام غص بهم المكان (قاعة نادي الصيد) يقول علم المنطق أن معنى الموجبة الكلية هو ما كان الحكم فيها بثبوت المحمول لكل أفراد الموضوع، مثلاً (كل إنسان ناطق) أما السالبة الجزئية فهي ما كان الحكم فيها بسلب المحمول عن بعض أفراد الموضوع مثل (بعض الطائر ليس بأبيض).

ربما يكون من المناسب أن نذكر بعض المحاور الرئيسية التي تعرض لها المحاضر ومنها: مفهوم الصحافة المستقلة، الصحافة الإلكترونية والورقية، استنساخ المقالات وإعادة نشرها في أكثر من وسيلة إعلام، حرفة الصحافة والأعلام، إحتجاب عدد كبير من الصحف عن الصدور لأسباب ذاتية وموضوعية، المقالات الاستقصائية، أخلاق مهنة الصحافة، الابتعاد عن الأخبار الكاذبة والملققة، الاتهامات المتعددة لبعض الصحف المستقلة، معوقات العمل المالية والفنية والإدارية ومنها طبعة العراق -الزمان -إنموذجاً.

قناعات شتى

عدد غفير من الحاضرين تحدث عن قناعات شتى كانت موضع تقدير سواء في الإجابة والتفسير، شخصياً وبكل تواضع أطلب المشاركة مع الأخوة والزلاء الآخرين من خلال بعض الملاحظات.

يقول أصحاب الاختصاص أن الصحافة المستقلة هي التي لا تنتمي إلى أي اتجاه سياسي معين أو تتبنى إيديولوجية بعينها ولا تعبر عن أحد الأحزاب السياسية وإنما تنسج المجال على صفحاتها لكافة الآراء والاتجاهات السياسية والمذاهب الفكرية والاجتماعية.

وعن تلك الصحافة يقول ديفيد راندال وهو من أكبر محوري الأخبار في الإيدبندنت البريطانية ((انه وبغض النظر عن اللغة أو الثقافة، فإن ما يجمع الصحفيين الكفاء هو الالتزام المشترك بالبحث عن الحقيقة، في ظروف صعبة ومعقدة في أغلب الأحيان وأن الصحافة الجيدة لا تتعلق بلوغ الأهداف العالية والشاملة فقط بل تعني أيضاً اكتساب سلسلة من المهارات التي تمكن الصحفيين من العمل في مهنة تشهد تغيراً مستمراً في المكنية، والتقنية، والمعلومات)) إقتباس من كتابه الموسم الصحفي العالي)

يعتقد البعض وأنا منهم أن القانون والأعلام أكثر الحقول تغلغلاً في المؤسسات الحكومية والعامه فالأول حماية وحصانة والثاني تسويق وإعلان، هذا من وجهة النظر البسيطة التي تناقش الموضوع من جانب واحد أو جوانب أخرى، لكن لو أخذنا موضوع الأعلام بغيره لأمكن القول أن جزءاً من مهام المتصددين لأدارة مختلف المؤسسات هو كيفية التفريق بين الخير والمعلومة خاصة تلك التي ينحصر عملها بالجانب الاستخباري كونها تدرّب وسائلها البشرية وتستخدم التقنيات الفنية بما يقتضي للتفريق بين الشك والحقيقة خاصة في المواضيع الاستراتيجية التي تتطلب قرارات على مستوى عال من الأهمية ربما تكون له ردود أفعال مؤثرة خاصة في المسائل ذات البعد الاستراتيجي أو الإرهابي وقد يكون تسريب الخبر(المفبرك) من جهة لأخرى واحداً من الأفعال التي نستطيع أن نقول أنها مثال واضح على واقعيتها كلاً منا، هذا الأمر ينسحب على الأخبار التي تمس سعة أناس كثيرين من مختلف المشارب سياسيين، إعلاميين، برلمانيين أو من الشخصيات الرسمية في الدولة وعمامة المجتمع وقد يقصد في هذا الجانب الأساءة أو ربما لغايات نفعية أخرى.

خبر واقعة

إن الخبر واقعة أو حدث قد يكون صحيحاً أو فيه جزء من الصحة أو لاصحة له على الإطلاق وربما هو سرد من مخيلة آخرين لغايات منها تظفية والعكس صحيح، أما المعلومة فهي وقائع أو أحداث تم تدقيقها حتى أيقن ترحيله الى صنف المعلومة المؤكدة.

أحد المواضيع التي أخذت حيزاً واضحاً من النقاش في المحاضرة هو ما يصطلح عليه بصحافة المواطن ولها عناوين أخرى مثل المشاركة participatory journalism الإعلام الديمقراطي democratic media صحافة الشارع الشيعية open- street journalism الإعلام مفتوح المصادر -open source media التي غير ذلك من التسميات والمصطلحات وهي ترمز لأعضاء من العامة يلعبون دوراً نشيطاً في عملية جمع ونقل وتحليل ونشر الأخبار والمعلومات على الإنترنت ويعد هذا النوع من أكثرها المثيرة للجدل نظراً لحدثته من جهة، وإختلاف الباحثين بشأن معناه مع إختلاف وسائله، حيث يمكن لأي شخص أن يكون صحفياً ينقل رأيه ومشاهداته للعالم أجمع دون الحاجة لأن يحمل شهادة في الإعلام أو أن ينتمي لمؤسسة إعلامية لكن غايته الوصول بصوته للعالم. ويحسب مياقال فإن الظهور الواضح لهذا النوع من الصحافة بدأ مع بدايات ما يسمى بالربيع العربي الذي كان لكاهرات الهوائيات المثارة الأثر الكبير في إنباع هذه الظاهرة والتي لا يعتقد أنها ستختفي في سنوات قليلة قادمة في كل الأحوال هذا النوع من الصحافة على الرغم من المزاخمة وعين الحسد لكنه بشكل عام من مصادر تحفيز الصحافة والأعلام وفي ذات الوقت تسلط الضوء على دهايز وغرف مظلمة يصنع فيها سم الأشرار لقتل الأخبار. تأمل أن نرى حديثاً جديداً على نمط الصحافة المستقلة قريباً.